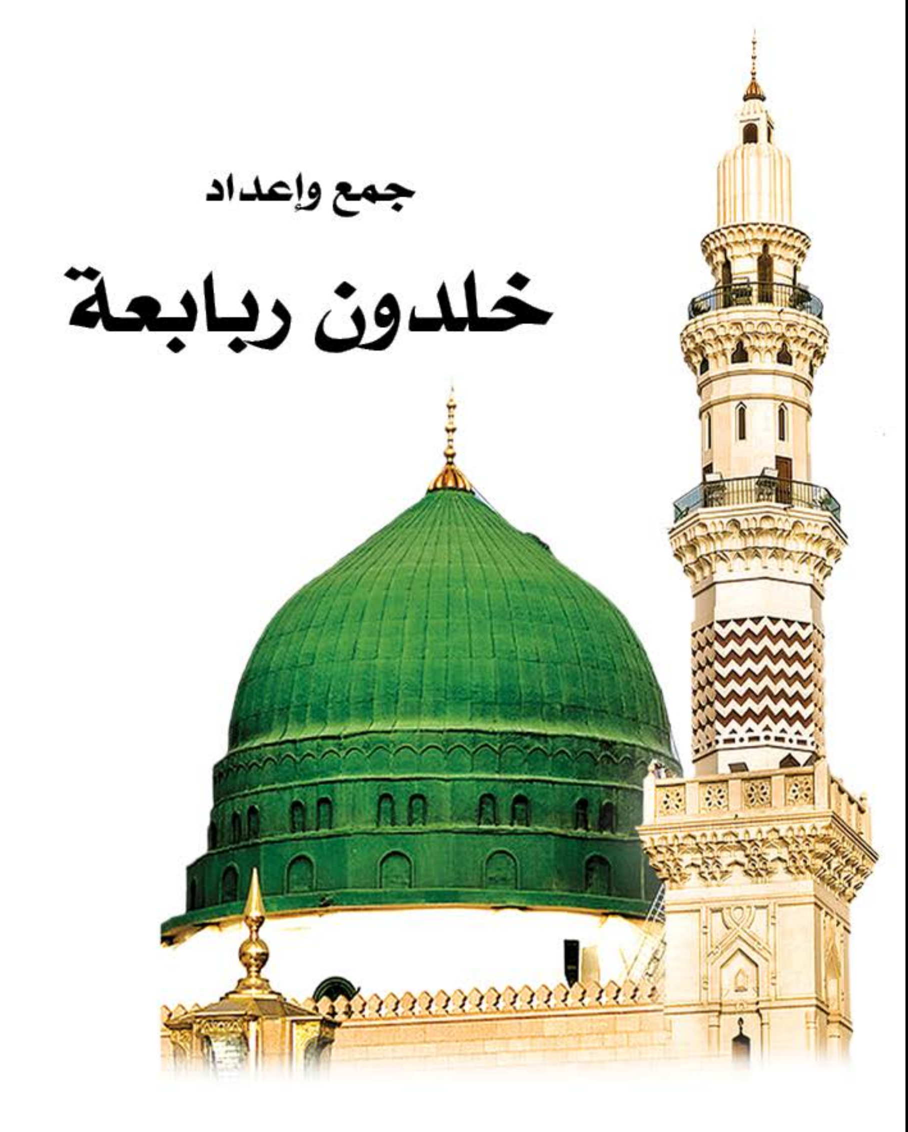
شوقي للرسول

صلى اللّه عليه وسلم

جمع وإعداد

خلدون ربابعة




أشواق شوقي وأشواقي للرسول
صلى الله عليه وسلم

تقديم

حدثنا أحد الإخوة الأفاضل من مصر الحبيبة أن شيخ الأزهر فضيلة الشيخ ‹محمد الأحمدي الظواهري› زار الشاعر الكبير أحمد شوقي في مرضه الذي توفي فيه فقال الشاعر أحمد شوقي لقد كلفت نفسك يا سيدي ولديك المشاغل والمتاعب فقال له شيخ الأزهر لقد جاءني النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي أخبر أحمد شوقي أننا ننتظره.

هذه القصة المتناقلة بين الناس تنبئ عن مكانة الشاعر الذي قدم مدحا للنبي صلى الله عليه وسلم، مدحا عظيما بلغ الأفق وسُطرت كلماته وسُجلت في القلوب وفي العقول؛ ولد الهدى، نهج البردة، سلو قلبي، التي جادت بها قريحه الشاعر أحمد شوقي.

ومع ما قُدِّم من دراسات وقراءات وتحليلات لهذه القصائد إلا أنها تحتاج إلى مزيد عناية.

وربما لا تكون العناية فقط في كتابتها ودراستها وتحليلها وبيان مقاصد الشاعر فيها وغاياته وأهدافه وأسرار كلماته، فكل

هـذا قُـدّم وكُتـب وأُدرج بعضه ضمـن المناهج التربويـة في الدول العربية والإسلامية، إلا أنه تجدر بنا الإشارة إلى أهمية هذه القصائد وقيمتهـا العلمية والمعرفيـة والأدبية والبلاغية.

وهـذه الأمـور يجـب أن تكـون حاضـرة عند الطالـب وعند المعلـم وعنـد مريـد درس المديـح النبوي الشـريف.

لكـن يبقـى التركيـز الأهم في هـذه الورقات علـى موضوع يكاد إذا ما أغرقنا في الدراسـات البلاغية واللغوية يكاد هذا الأمر أن يُقصـى ويُبعـد، وهو حضـور مقام النبي صلى الله عليه وسـلم أمـام القـارئ لهذه القصائد التي تصف النبي صلى الله عليه وسـلم وتُشعرك بالوقوف أمام جنابه الشريف صلوات الله وسلامه عليه.

قبل سـنوات في عمان وفي مسـجد الحسـيني الكبير خصوصا جلسـنا نقرأ قصيدة البردة لكعب ابن زهير ابن أبي سُـلمى قرأتها في حضرة الشيخ الفاضل الدكتور توفيق ضمرة -الذي أفنى عمره في تدريـس القرآن وتعليمه- وعندما وصلت الى قول الشـاعر:

إن الرسـول لنـور يسـتضاء بـه

مهنـد مـن سـيوف الله مسـلول

لم أستطع أن أتمالك نفسي واستشعرت المقام النبوي الشريف، فكاد أن يُغمى علي، وبدأ جسـدي يُرعـد، وفاضت عيني بالبكاء، صلى الله وسـلم وبارك عليك يا رسول الله.

يصلي معنا في المسجد رجل فاضل يحمل رسالة الدكتوراه في علم النفس وهو على دراية ومعرفة واسعة وشاملة بعلوم الشريعة الإسلامية هذا الرجل أُكنُّ له من الاحترام والتقدير الشيء الكثير الكثير ...

والسـبب في ذلـك أني تعلمت منه حـب النبي صلى الله عليه وسـلم الصادق والحقيقي ....

هذا الرجل الفاضل كان إذا أراد أن يُورد حديثًا نبويًا أو قصة عن الجناب النبوي الشـريف كان لا يسـتطيع أن يُكمل الحديث أو القصـة، تـذرف عينـاه الدموع الصادقة التي تُنبـئ عن حُبٍّ وقر في القلب حب النبي صلى الله عليه وسـلم.

كان كلما أراد أن يذكر قصة أو حديثا ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتصور ويتخيل مقام النبي صلى الله عليه وسلم أمامه عندها لا يستطيع أن يتمالك نفسه، ويكاد ينهار من شدة شوقه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه الورقات نرجو من القُرَّاء الكرام تأمل كلام الشاعر الكبير أحمد شوقي رحمه الله والوقوف عند كل كلمه لا من أجل بيان المعنى والصورة الفنية أو البلاغية وحسب -مع علمنا بأهمية البلاغة والبيان والبديع- ثم يقف القارئ أمام هذه الكلمات ليُتحف قلبه ويُمتع عقله بمحبة صادقة للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فيتصور المقام النبوي الشريف ويبدأ القراءة ....

اقرأ ... واقرأ ...

ولا تبخل على نفسك بهذا الشعور الجميل...

اكشف ستار شوقك وأشواق شوقي للرسول صلى الله عليه وسلم.

بقي أن نقول: أن من متطلبات الحب الصادق الذي لا يعتريه شـوائب؛ حب واقتداء وأُسوة حسـنة وسلوك طيب وسيرة صالحة كسـيرة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

هذا واسـأل الله أن يُكرمنا بكمال الحب للنبي صلى الله عليه وسـلم، ونسـأله جل وعلا أن يجعلنا من أكثر الناس عناية وتطبيقا لسـنته صلى الله عليه وسلم.

القصيدة الأولى

ولد الهدى

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ

وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

الروحُ وَالمَلَأُ المَلائِكُ حَولَهُ

لِلدينِ وَالدُنيا بِهِ بُشَراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي

وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ

وَحَديقَةُ الفُرقانِ ضاحِكَةُ الرُبا

بِالتُرجُمانِ شَذِيَّةٌ غَنّاءُ

وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلاً مِن سَلسَلٍ

وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ

نُـــظِمَت أَســامي الرُســلِ فَهــيَ صَحيفَــةٌ

فـــي الــلَــوحِ وَاِســمُ مُحَمَّــدٍ طُغَــراءُ

اِســـمُ الـجَــلالَةِ في بَديــعِ حُروفِــهِ

أَلِـــفٌ هُـنـالِـــكَ وَاِســمُ طَـهَ البــاءُ

يـــا خَـيــرَ مَـــن جــاءَ الوُجــودَ تَحِيَّــةً

مِـــن مُرسَـــلينَ إِلى الهُـــدى بِــكَ جــاؤوا

بَيـــتُ الـنَـبِـــيّينَ الَّــذي لا يَلتَقــي

إِلّا الـحَـنـائِــفُ فـــيهِ وَالحُنَفــاءُ

خَـيـــرُ الأُبُـــوَّةِ حـازَهُـــم لَـــكَ آدَمٌ

دونَ الأَنـــامِ وَأَحـــرَزَت حَـــوّاءُ

هُـــم أَدرَكـــوا عِـــزَّ النُبُـــوَّةِ وَاِنتَهَـت

فـيـهـــا إِلَـيـــكَ الـــعِزَّةُ القَعســاءُ

خُـلِـقَـــت لِبَيتِــكَ وَهــوَ مَخلــوقٌ لَهــا

إِنَّ الـعَـظـائِـــمَ كُفؤُهــا العُظَمــاءُ

بِــكَ بَشَّــرَ الــلَهُ السَماءَ فَزُيِّنَـت

وَتَضَـوَّعَــت مِــسكاً بِـكَ الغَـبراءُ

وَبَــدا مُحَيّــاكَ الَّــذي قَسَـماتُهُ

حَــقٌّ وَغُـرَّتُــهُ هُــدىً وَحَيــاءُ

وَعَلَيــهِ مِــن نــورِ النُبُـوَّةِ رَونَـقٌ

وَمِــنَ الـخَلـيلِ وَهَديِـهِ سـيماءُ

أَثنــى المَسـيحُ عَلَيـهِ خَلـفَ سَمائِـهِ

وَتَهَلَّلَــت وَاِهتَــزَّتِ العَــذراءُ

يَــومٌ يَتــيهُ عَلــى الزَمــانِ صَباحُـهُ

وَمَســاؤُهُ بِمُحَمَّــدٍ وَضّــاءُ

الـحَــقُّ عــالي الرُكـنِ فيـهِ مُظَفَّـرٌ

فــي الـمُلــكِ لا يَعلـو عَلَيـهِ لِـواءُ

ذُعِــرَت عُــروشُ الظالِمـينَ فَزُلزِلَـت

وَعَلَــت عَلــى تيجانِهِــم أَصــداءُ

وَالنـــارُ خـــاوِيَةُ الجَوانِـــبِ حَولَهُـــم
خَـمَـــدَت ذَوائِــبُها وَغـاضَ المـاءُ

وَالآيُ تَـتـــرى وَالـخَــوارِقُ جَمَّــةٌ
جِــبريـــلُ رَوّاحٌ بِـهـــا غَـــدّاءُ

نِعـــمَ الـيَـــتيمُ بَــدَت مَخايِــلُ فَضلِــهِ
وَالـيُـتــمُ رِزقٌ بَـعــضُهُ وَذَكاءُ

فـــي الـــمَهدِ يُستَســقى الحَيــا بِرَجائِــهِ
وَبِـقَـصــدِهِ تُـستَــدفَعُ البَأســاءُ

بِســوى الأَمانَــةِ فِي الصِبــا وَالصِــدقِ لَم
يَـعـرِفــهُ أَهــلُ الصِــدقِ وَالأُمَنــاءُ

يــا مَــن لَــهُ الأَخــلاقُ مــا تَهــوى العُــلا
مِـنـهـــا وَمـــا يَـــتَعَشَّقُ الكُــبَراءُ

لَـــو لَـــم تُـقِـــم دينــاً لَقامَــت وَحدَهــا
دينـــاً تُـضـــيءُ بِنـــورِهِ الآنـــاءُ

زانَتــكَ في الخُلُـقِ العَظيـمِ شَمائِـلٌ

يُغـرى بِهِـنَّ وَيـولَعُ الكُرَمـاءُ

أَمّـا الـجَمالُ فَأَنـتَ شَمـسُ سَمائِـهِ

وَمَلاحَـةُ الصِدّيـقِ مِنـكَ أَيـاءُ

وَالـحُـسنُ مِـن كَـرَمِ الوُجـوهِ وَخَـيرُهُ

مـا أوتِـيَ القُـوّادُ وَالـزُعَماءُ

فَـإِذا سَـخَوتَ بَلَغـتَ بِالجـودِ المَـدى

وَفَعَلـتَ مـا لا تَـفعَلُ الأَنـواءُ

وَإِذا عَفَـوتَ فَقـادِراً وَمُـقَدَّراً

لا يَستَهيـنُ بِعَفـوِكَ الجُهَـلاءُ

وَإِذا رَحِـمـتَ فَأَنـتَ أُمٌّ أَو أَبٌ

هَـذانِ فـي الـدُنيا هُمـا الرُحَمـاءُ

وَإِذا غَضِبـتَ فَإِنَّـما هِـيَ غَضبَـةٌ

فـي الـحَـقِّ لا ضِغـنٌ وَلا بَغضـاءُ

وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ
وَرِضى الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ

وَإِذا خَطَبتَ فَلِلمَنابِرِ هِزَّةٌ
تَعرو النَدِيَّ وَلِلقُلوبِ بُكاءُ

وَإِذا قَضَيتَ فَلا اِرتِيابَ كَأَنَّما
جاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ

وَإِذا حَمَيتَ الماءَ لَم يورَد وَلَو
أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ

وَإِذا أَجَرتَ فَأَنتَ بَيتُ اللَهِ لَم
يَدخُل عَلَيهِ المُستَجيرَ عَداءُ

وَإِذا مَلَكتَ النَفسَ قُمتَ بِبِرِّها
وَلَوَ اَنَّ ما مَلَكَت يَداكَ الشاءُ

وَإِذا بَنَيتَ فَخَيرُ زَوجٍ عِشرَةً
وَإِذا اِبتَنَيتَ فَدونَكَ الآباءُ

وَإِذا صَحِبتَ رَأى الوَفاءَ مُجَسَّماً

فـي بُردِكَ الأَصحابُ وَالخُلَطاءُ

وَإِذا أَخَذتَ العَهدَ أَو أَعطَيتَهُ

فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ

وَإِذا مَشَيتَ إِلى العِدا فَغَضَنفَرٌ

وَإِذا جَرَيتَ فَإِنَّكَ النَكباءُ

وَتَمُدُّ حِلمَكَ لِلسَفيهِ مُدارِياً

حَتّى يَضيقَ بِعَرضِكَ السُفَهاءُ

في كُلِّ نَفسٍ مِن سُطاكَ مَهابَةٌ

وَلِكُلِّ نَفسٍ في نَداكَ رَجاءُ

القصيدة الثانية
نهج البردة

رِيـمٌ عَلـى القـاعِ بَـينَ البـانِ وَالعَلَـمِ
أَحَـلَّ سَـفكَ دَمـي فِي الأَشـهُرِ الحُـرُمِ

رَمـى القَضـاءُ بِعَيـنَي جُـؤذَرٍ أَسَـداً
يـا سـاكِنَ القـاعِ أَدرِك سـاكِنَ الأَجَـمِ

لَمّـا رَنـا حَدَّثَتـني النَفـسُ قائِلَـةً
يـا وَيـحَ جَنبِـكَ بِالسَـهمِ المُصيـبِ رُمـي

جَحَدتُهـا وَكَتَمـتُ السَـهمَ في كَبِـدي
جُـرحُ الأَحِبَّـةِ عِنـدي غَـيرُ ذي أَلَمِ

رُزِقـتَ أَسمَـحَ مـا في النـاسِ مِـن خُلُـقٍ
إِذا رُزِقـتَ اِلتِمـاسَ العُـذرِ في الشِـيَمِ

يـا لائِمـي في هَـواهُ وَالهَـوى قَـدَرٌ

لَـو شَـفَّكَ الوَجـدُ لَم تَعـذِل وَلَم تَلُـمِ

لَقَـد أَنَلتُـكَ أُذنـاً غَـيرَ واعِيَـةٍ

وَرُبَّ مُنتَصِـتٍ وَالقَلـبُ في صَمَـمِ

يـا ناعِـسَ الطَـرفِ لا ذُقـتَ الهَـوى أَبَـداً

أَسـهَرتَ مُضنـاكَ في حِفـظِ الهَـوى فَنَـمِ

أَفديـكَ إِلفـاً وَلا آلـو الخَيـالَ فِـدىً

أَغـراكَ بِالبُخـلِ مَـن أَغـراهُ بِالكَـرَمِ

سَـرى فَصـادَفَ جُرحـاً دامِيـاً فَأَسـا

وَرُبَّ فَضـلٍ عَلـى العُشّـاقِ لِلحُلُـمِ

مَـنِ المَوائِـسُ بانـاً بِالرُبـى وَقَنـاً

اللاعِبـاتُ بِروحـي السـافِحاتُ دَمـي

السـافِراتُ كَأَمثـالِ البُـدورِ ضُحـىً

يُغِـرنَ شَمـسَ الضُحـى بِالحَلـيَ وَالعِصَـمِ

القاتِـلاتُ بِأَجفـانٍ بِهـا سَـقَمٌ
وَلِلمَنِيَّـةِ أَسـبابٌ مِـنَ السَـقَمِ

العاثِـراتُ بِأَلبـابِ الرِجـالِ وَمـا
أُقِلـنَ مِـن عَثَـراتِ الـدَلِّ في الرَسَـمِ

المُضرِمـاتُ خُـدوداً أَسـفَرَت وَجَلَـت
عَـن فِتنَـةٍ تُسـلِمُ الأَكبـادَ لِلضَـرَمِ

الحامِـلاتُ لِـواءَ الحُسـنِ مُختَلِفـاً
أَشـكالُهُ وَهـوَ فَـردٌ غَـيرُ مُنقَسِـمِ

مِـن كُلِّ بَيضـاءَ أَو سَمـراءَ زُيِّنَتـا
لِلعَـينِ وَالحُسـنُ في الآرامِ كَالعُصُـمِ

يُرَعـنَ لِلبَصَـرِ السـامي وَمِـن عَجَـبٍ
إِذا أَشَـرنَ أَسَـرنَ اللَيـثَ بِالغَنَـمِ

وَضَعـتُ خَـدّي وَقَسَّـمتُ الفُـؤادَ رُبـيً
يَرتَعـنَ في كُنُـسٍ مِنـهُ وَفي أَكَـمِ

يـا بِنـتَ ذي اللَبَـدِ المُحَمّـى جانِبُـهُ

أَلقـاكِ في الغـابِ أَم أَلقـاكِ في الأُطُـمِ

مـا كُنـتُ أَعلَـمُ حَتّـى عَـنَّ مَسـكَنُهُ

أَنَّ المُنـى وَالمَنايـا مَضـرِبُ الخِيَـمِ

مَـن أَنبَـتَ الغُصـنَ مِـن صَمصامَـةٍ ذَكَـرٍ

وَأَخـرَجَ الريـمَ مِـن ضِرغامَـةٍ قَـرِمِ

بَيـني وَبَينُـكِ مِـن سُمـرِ القَنـا حُجُـبٌ

وَمِثلُهـا عِفَّـةٌ عُذرِيَّـةُ العِصَـمِ

لَم أَغـشَ مَغنـاكِ إِلّا في غُضـونِ كِـرىً

مَغنـاكَ أَبعَـدُ لِلمُشـتاقِ مِـن إِرَمِ

يـا نَفـسُ دُنيـاكِ تُخفـى كُلَّ مُبكِيَـةٍ

وَإِن بَـدا لَـكِ مِنهـا حُسـنُ مُبتَسَـمِ

فُضّـي بِتَقـواكِ فاهـاً كُلَّمـا ضَحِكَـت

كَمـا يَفُـضُّ أَذى الرَقشـاءِ بِالثَـرَمِ

مَخطوبَـةٌ مُنـذُ كانَ النـاسُ خاطِبَـةٌ

مِـن أَوَّلِ الدَهـرِ لَم تُرمِـل وَلَم تَئِـمِ

يَفنـى الزَمـانُ وَيَبقـى مِـن إِسـاءَتِها

جُـرحٌ بِـآدَمَ يَبكـي مِنـهُ في الأَدَمِ

لا تَحفَلـي بِجَناهـا أَو جِنايَتِهـا

المَـوتُ بِالزَهـرِ مِثـلُ المَـوتِ بِالفَحَـمِ

كَـم نائِـمٍ لا يَراهـا وَهـيَ سـاهِرَةٌ

لَـولا الأَمانِـيُّ وَالأَحـلامُ لَم يَنَـمِ

طَـوراً تَمُـدُّكَ في نُعمـى وَعافِيَـةٍ

وَتـارَةً في قَـرارِ البُـؤسِ وَالوَصَـمِ

كَـم ضَلَّلَتـكَ وَمَـن تُحجَـب بَصيرَتُـهُ

إِن يَلـقَ صابـا يَـرِد أَو عَلقَمـاً يَسُـمُ

يـا وَيلَتـاهُ لِنَفسـي راعَهـا وَدَهـا

مُسـوَدَّةُ الصُحـفِ في مُبيَضَّـةِ اللَمَـمِ

رَكَضتُهــا فِي مَريــعِ المَعصِيــاتِ وَمــا

أَخَــذتُ مِــن حِميَــةِ الطاعــاتِ لِلتُخَــمِ

هامَــت عَلــى أَثَــرِ اللَــذّاتِ تَطلُبُهــا

وَالنَفــسُ إِن يَدعُهــا داعــي الصِبــا تَهِــمِ

صَــلاحُ أَمــرِكَ لِلأَخــلاقِ مَرجِعُــهُ

فَقَــوِّمِ النَفــسَ بِالأَخــلاقِ تَســتَقِمِ

وَالنَفــسُ مِــن خَيرِهــا فِي خَــيرِ عافِيَــةٍ

وَالنَفــسُ مِــن شَــرِّها فِي مَرتَــعٍ وَخِــمِ

تَطغــى إِذا مُكِّنَــت مِــن لَــذَّةٍ وَهَــوىً

طَغــيَ الجِيــادِ إِذا عَضَّــت عَلــى الشُــكُمِ

إِن جَــلَّ ذَنــبي عَــنِ الغُفــرانِ لــي أَمَــلٌ

فِي اللَهِ يَجعَلُــني فِي خَــيرِ مُعتَصِــمِ

أَلقــى رَجائــي إِذا عَــزَّ المُجــيرُ عَلــى

مُفَــرِّجِ الكَــرَبِ فِي الدارَيــنِ وَالغَمَــمِ

إِذا خَفَضــتُ جَنــاحَ الــذُلِّ أَســأَلُهُ

عِــزَّ الشَــفاعَةِ لَم أَســأَل سِــوى أُمَــمِ

وَإِن تَقَــدَّمَ ذو تَقــوى بِصالِحَــةٍ

قَدَّمــتُ بَــينَ يَدَيــهِ عَــبرَةَ النَــدَمِ

لَزِمــتُ بــابَ أَمــيرِ الأَنبِيــاءِ وَمَــن

يُمسِــك بِمِفتــاحِ بــابِ اللَهِ يَغتَنِــمِ

فَــكُلُّ فَضــلٍ وَإِحســانٍ وَعارِفَــةٍ

مــا بَــينَ مُســتَلِمٍ مِنــهُ وَمُلتَــزِمِ

عَلَّقــتُ مِــن مَدحِــهِ حَبــلاً أُعَــزُّ بِــهِ

في يَــومِ لا عِــزَّ بِالأَنســابِ وَاللُحَــمِ

يُــزري قَريضــي زُهَــيراً حــينَ أَمدَحُــهُ

وَلا يُقــاسُ إِلى جــودي لَــدى هَــرِمِ

مُحَمَّــدٌ صَفــوَةُ البــاري وَرَحمَتُــهُ

وَبُغيَــةُ اللَهِ مِــن خَلــقٍ وَمِــن نَسَــمِ

وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ

مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي

سَناؤُهُ وَسَناهُ الشَمسُ طالِعَةً

فَالجِرمُ في فَلَكٍ وَالضَوءُ في عَلَمِ

قَد أَخطَأَ النَجمَ ما نالَت أُبُوَّتُهُ

مِن سُؤدُدٍ باذِخٍ في مَظهَرٍ سَنِمِ

نُموا إِلَيهِ فَزادوا في الوَرى شَرَفاً

وَرُبَّ أَصلٍ لِفَرعٍ في الفَخارِ نُمي

حَواهُ في سُبُحاتِ الطُهرِ قَبلَهُمُ

نورانِ قاما مَقامَ الصُلبِ وَالرَحِمِ

لَمّا رَآهُ بَحيرا قالَ نَعرِفُهُ

بِما حَفِظنا مِنَ الأَسماءِ وَالسِيَمِ

سائِل حِراءَ وَروحَ القُدسِ هَل عَلِما

مَصونَ سِرٍّ عَنِ الإِدراكِ مُنكَتِمِ

كَـم جيئَـةٍ وَذَهـابٍ شُـرِّفَت بِهِمـا

بَطحـاءُ مَكَّـةَ في الإِصبـاحِ وَالغَسَـمِ

وَوَحشَـةٍ لِاِبـنِ عَبـدِ اللَهِ بينَهُمـا

أَشـهى مِـنَ الأُنـسِ بِالأَحسـابِ وَالحَشَـمِ

يُسـامِرُ الوَحـيَ فيهـا قَبـلَ مَهبِطِـهِ

وَمَـن يُبَشِّـر بِسـيمى الخَـيرِ يَتَّسِـمِ

لَّمـا دَعـا الصَحـبُ يَستَسـقونَ مِـن ظَمَـإٍ

فاضَـت يَـداهُ مِـنَ التَسـنيمِ بِالسَـنَمِ

وَظَلَّلَتـهُ فَصـارَت تَسـتَظِلُّ بِـهِ

غَمامَـةٌ جَذَبَتهـا خـيرَةُ الدِيَـمِ

مَحَبَّـةٌ لِرَسـولِ اللَهِ أُشـرِبَها

قَعائِـدُ الدَيـرِ وَالرُهبـانُ في القِمَـمِ

إِنَّ الشَـمائِلَ إِن رَقَّـت يَـكادُ بِهـا

يُغـرى الجَمـادُ وَيُغـرى كُلُّ ذي نَسَـمِ

وَنــودِيَ اِقــرَأ تعــالى اللهُ قائِلُهــا

لَم تَتَّصِــل قَبــلَ مَــن قيلَــت لَــهُ بِفَــمِ

هُنــاكَ أَذَّنَ لِلرَحَمــنِ فَامتَــلأَت

أَسمــاعُ مَكَّــةَ مِــن قُدسِــيَّةِ النَغَــمِ

فَــلا تَسَــل عَــن قُرَيــشٍ كَيــفَ حَيرَتُهــا

وَكَيــفَ نُفرَتُهــا في السَــهلِ وَالعَلَــمِ

تَســاءَلوا عَــن عَظيــمٍ قَــد أَلَمَّ بِهِــم

رَمــى المَشــايِخَ وَالوِلــدانِ بِاللَمَــمِ

يــا جاهِلــينَ عَلــى الهــادي وَدَعوَتِــهِ

هَــل تَجهَلــونَ مَــكانَ الصــادِقِ العَلَــمِ

لَقَّبتُمــوهُ أَمــينَ القَــومِ في صِغَــرٍ

وَمــا الأَمــينُ عَلــى قَــولٍ بِمُتَّهَــمِ

فــاقَ البُــدورَ وَفــاقَ الأَنبِيــاءَ فَكَــم

بِالخُلــقِ وَالخَلــقِ مِــن حُســنٍ وَمِــن عِظَــمِ

جـاءَ النبِيّـونَ بِالآيـاتِ فَانصَرَمَـت

وَجِئتَنـا بِحَكيـمٍ غَـيرِ مُنصَـرِمِ

آياتُـهُ كُلَّمـا طـالَ المَـدى جُـدُدٌ

يَزينُهُـنَّ جَـلالُ العِتـقِ وَالقِـدَمِ

يَـكادُ في لَفظَـةٍ مِنـهُ مُشَـرَّفَةٍ

يوصيـكَ بِالحَـقِّ وَالتَقـوى وَبِالرَحِـمِ

يـا أَفصَـحَ الناطِقـينَ الضـادَ قاطِبَـةً

حَديثُـكَ الشَـهدُ عِنـدَ الذائِـقِ الفَهِـمِ

حَلَّيـتَ مِـن عَطَـلٍ جيـدَ البَيـانِ بِـهِ

في كُلِّ مُنتَثِـرٍ في حُسـنِ مُنتَظِـمِ

بِـكُلِّ قَـولٍ كَريـمٍ أَنـتَ قائِلُـهُ

تُحـيِ القُلـوبَ وَتُحـيِ مَيِّـتَ الهِمَـمِ

سَـرَت بَشـائِرُ بِالهـادي وَمَولِـدِهِ

في الشَـرقِ وَالغَـربِ مَسـرى النـورِ في الظُلَمِ

تَخَطَّفَـت مُهَـجَ الطاغـينَ مِـن عَـرَبٍ
وَطَـيَّرَت أَنفُـسَ الباغـينَ مِـن عُجُـمِ

ريعَـت لَهـا شَـرَفُ الإيـوانِ فَانصَدَعَـت
مِـن صَدمَـةِ الحَـقِّ لا مِـن صَدمَـةِ القُـدُمِ

أَتَيـتَ وَالنـاسُ فَوضـى لا تَمُـرُّ بِهِـم
إِلّا عَلـى صَنَـمٍ قَـد هـامَ في صَنَـمِ

وَالأَرضُ مَملـوءَةٌ جَـوراً مُسَـخَّرَةٌ
لِـكُلِّ طاغِيَـةٍ في الخَلـقِ مُحتَكِـمِ

مُسَـيطِرُ الفُـرسِ يَبغـي في رَعِيَّتِـهِ
وَقَيصَـرُ الـرومِ مِـن كِـبرٍ أَصَـمُّ عَـمِ

يُعَذِّبـانِ عِبـادَ اللَهِ في شُـبَهٍ
وَيَذبَحـانِ كَمـا ضَحَّيـتَ بِالغَنَـمِ

وَالخَلـقُ يَفتِـكُ أَقواهُـم بِأَضعَفِهِـم
كَاللَيـثِ بِالبَهـمِ أَو كَالحـوتِ بِالبَلَـمِ

أَســرى بِــكَ اللهُ لَيــلاً إِذ مَلائِكُــهُ
وَالرُسـلُ في المَسـجِدِ الأَقصـى عَلـى قَـدَمِ

لَّمـا خَطَـرتَ بِــهِ اِلتَفّـوا بِسَـيِّدِهِم
كَالشُّـهبِ بِالبَـدرِ أَو كَالجُنـدِ بِالعَلَـمِ

صَلّـى وَراءَكَ مِنهُـم كُلُّ ذي خَطَـرٍ
وَمَـن يَفُـز بِحَبيـبِ اللهِ يَأتَمِـمِ

جُبـتَ السَـماواتِ أَو مـا فَوقَهُـنَّ بِهِـم
عَلـى مُنَـوَّرَةٍ دُرِّيَّـةِ اللُجُـمِ

رَكوبَـةً لَـكَ مِـن عِـزٍّ وَمِـن شَـرَفٍ
لا في الجِيـادِ وَلا في الأَينُـقِ الرُسُـمِ

مَشـيئَةُ الخالِـقِ البـاري وَصَنعَتُـهُ
وَقُـدرَةُ اللهِ فَـوقَ الشَـكِّ وَالتُهَـمِ

حَتّـى بَلَغـتَ سَمـاءً لا يُطـارُ لَهـا
عَلـى جَنـاحٍ وَلا يُسـعى عَلـى قَـدَمِ

وَقيــلَ كُلُّ نَــبِيٍّ عِنــدَ رُتبَتِــهِ

وَيــا مُحَمَّــدُ هَــذا العَــرشُ فَاِســتَلِمِ

خَطَطــتَ لِلديــنِ وَالدُنيــا عُلومَهُمــا

يــا قــارِئَ اللَــوحِ بَــل يــا لامِــسَ القَلَــمِ

أَحَطــتَ بَينَهُمــا بِالسِــرِّ وَاِنكَشَــفَت

لَــكَ الخَزائِــنُ مِــن عِلــمٍ وَمِــن حِكَــمِ

وَضاعَــفَ القُــربُ مــا قُلِّــدتَ مِــن مِنَــنٍ

بِــلا عِــدادٍ وَمــا طُوِّقــتَ مِــن نِعَــمِ

سَــل عُصبَــةَ الشِــركِ حَــولَ الغــارِ سائِمَةً

لَــولا مُطــارَدَةُ المُختــارِ لَم تُسَــمَ

هَــل أَبصَــروا الأَثَــرَ الوَضّــاءَ أَم سَمِعــوا

هَمــسَ التَســابيحِ وَالقُــرآنِ مِــن أُمَــمِ

وَهَــل تَمَثَّــلَ نَســجُ العَنكَبــوتِ لَهُــم

كَالغــابِ وَالحائِمــاتُ وَالزُغــبُ كَالرُخَــمِ

فَأَدبَــروا وَوُجــوهُ الأَرضِ تَلعَنُهُــم

كَباطِــلٍ مِــن جَــلالِ الحَــقِّ مُنهَــزِمِ

لَــولا يَــدُ اللَهِ بِالجارَيــنَ مــا سَــلِما

وَعَينُــهُ حَــولَ رُكــنِ الديــنِ لَم يَقُــمِ

تَوارَيــا بِجَنــاحِ اللَهِ وَاِســتَتَرا

وَمَــن يَضُــمُّ جَنــاحُ اللَهِ لا يُضَــمِ

يــا أَحمَــدَ الخَــيرِ لــي جــاهٌ بِتَســمِيَتي

وَكَيــفَ لا يَتَســامى بِالرَســولِ سَمــي

المادِحــونَ وَأَربــابُ الهَــوى تَبَــعٌ

لِصاحِــبِ الــبُردَةِ الفَيحــاءِ ذي القَــدَمِ

مَديحُــهُ فيــكَ حُــبٌّ خالِــصٌ وَهَــوىً

وَصــادِقُ الحُــبِّ يُملــي صــادِقَ الكَلَــمِ

اللَهُ يَشــهَدُ أَنّــي لا أُعارِضُــهُ

مَــن ذا يُعــارِضُ صَــوبَ العــارِضِ العَــرِمِ

وَإِنَّمَـا أَنَـا بَعْـضُ الغابِطِـينَ وَمَـن

يَغبِـط وَلِيَّـكَ لا يُذمَـم وَلا يُلَـمِ

هَـذا مَقـامٌ مِـنَ الرَحمَـنِ مُقتَبَـسٌ

ترمـي مَهابَتُـهُ سَـحبانَ بِالبَكَـمِ

البَـدرُ دونَـكَ في حُسـنٍ وَفي شَـرَفٍ

وَالبَحـرُ دونَـكَ في خَـيرٍ وَفي كَـرَمِ

شُـمُّ الجِبـالِ إِذا طاوَلتَهـا اِنخَفَضَـت

وَالأَنجُـم الزُهـرُ مـا واسَمتَهـا تَسِـمِ

وَاللَيـثُ دونَـكَ بَأسـاً عِنـدَ وَثبَتِـهِ

إِذا مَشَـيتَ إِلى شـاكي السِـلاحِ كَمـي

تَهفـو إِلَيـكَ وَإِن أَدمَيـتَ حَبَّتَهـا

في الحَـربِ أَفئِـدَةُ الأَبطـالِ وَالبُهَـمِ

مَحَبَّـةُ اللَهِ أَلقاهـا وَهَيبَتُـهُ

عَلـى اِبـنِ آمِنَـةٍ في كُلِّ مُصطَـدَمِ

كَأَنَّ وَجهَكَ تَحتَ النَقعِ بَدرُ دُجىً
يُضيءُ مُلتَثِماً أَو غَيرَ مُلتَثِمِ

بَدرٌ تَطَلَّعَ في بَدرٍ فَغُرَّتُهُ
كَغُرَّةِ النَصرِ تَجلو داجِيَ الظُلَمِ

ذُكِرتَ بِاليُتمِ في القُرآنِ تَكرِمَةً
وَقيمَةُ اللُؤلُؤِ المَكنونِ في اليُتُمِ

اللَهُ قَسَّمَ بَينَ الناسِ رِزقَهُمُ
وَأَنتَ خُيِّرتَ في الأَرزاقِ وَالقِسَمِ

إِن قُلتَ في الأَمرِ لا أَو قُلتَ فيهِ نَعَم
فَخيرَةُ اللَهِ في لا مِنكَ أَو نَعَمِ

أَخوكَ عيسى دَعا مَيتاً فَقامَ لَهُ
وَأَنتَ أَحيَيتَ أَجيالاً مِنَ الزِمَمِ

وَالجَهلُ مَوتٌ فَإِن أوتيتَ مُعجِزَةً
فَابعَث مِنَ الجَهلِ أَو فَابعَث مِنَ الرَجَمِ

قالـــوا غَــزَوتَ وَرُســـلُ اللَهِ مــا بُعِثــوا

لِقَتــلِ نَفــسٍ وَلا جــاؤوا لِسَــفكِ دَمِ

جَهــلٌ وَتَضليــلُ أَحــلامٍ وَسَفسَــطَةٌ

فَتَحــتَ بِالسَــيفِ بَعــدَ الفَتــحِ بِالقَلَــمِ

لَمّــا أَتــى لَــكَ عَفــواً كُلُّ ذي حَسَــبٍ

تَكَفَّــلَ السَــيفُ بِالجُهّــالِ وَالعَمَــمِ

وَالشَــرُّ إِن تَلقَــهُ بِالخَــيرِ ضِقــتَ بِــهِ

ذَرعــاً وَإِن تَلقَــهُ بِالشَــرِّ يَنحَسِــمِ

سَــلِ المَســيحِيَّةَ الغَــرّاءَ كَــم شَــرِبَت

بِالصــابِ مِــن شَــهَواتِ الظــالِمِ الغَلِــمِ

طَريــدَةُ الشِــركِ يُؤذيهــا وَيوسِــعُها

في كُلِّ حــينٍ قِتــالاً ســاطِعَ الحَــدَمِ

لَــولا حُمــاةٌ لَهــا هَبّــوا لِنُصرَتِهــا

بِالسَــيفِ مــا اِنتَفَعَــت بِالرِفــقِ وَالرُحَــمِ

لَــولا مَــكانٌ لِعيســى عِنــدَ مُرسِــلِهِ

وَحُرمَــةٌ وَجَبَــت لِلــروحِ في القِــدَمِ

لَسُــمِّرَ البَــدَنُ الطُهــرُ الشَــريفُ عَلــى

لَوحَــينِ لَم يَخــشَ مُؤذيــهِ وَلَم يَجِــمِ

جَــلَّ المَســيحُ وَذاقَ الصَلــبَ شــانِئُهُ

إِنَّ العِقــابَ بِقَــدرِ الذَنــبِ وَالجُــرُمِ

أَخــو النَــبِيِّ وَروحُ اللَهِ في نُــزُلٍ

فَــوقَ السَــماءِ وَدونَ العَــرشِ مُحــتَرَمِ

عَلَّمتَهُــم كُلَّ شَــيءٍ يَجهَلــونَ بِــهِ

حَتّــى القِتــالَ وَمــا فيــهِ مِــنَ الذِمَــمِ

دَعَوتَهُــم لِجِهــادٍ فيــهِ سُــؤدُدُهُم

وَالحَــربُ أُسُّ نِظــامِ الكَــونِ وَالأُمَــمِ

لَــولاهُ لَم نَــرَ لِلــدَولاتِ في زَمَــنٍ

مــا طــالَ مِــن عُمُــدٍ أَو قَــرَّ مِــن دُهُــمِ

تِلــكَ الشَــواهِدُ تَــترى كُلَّ آوِنَــةٍ

في الأَعصُــرِ الغُــرِّ لا في الأَعصُــرِ الدُهُــمِ

بِالأَمــسِ مالَــت عُــروشٌ وَاِعتَلَــت سُــرُرٌ

لَــولا القَذائِــفُ لَم تَثلَــم وَلَم تَصُــمِ

أَشــياعُ عيســى أَعَــدّوا كُلَّ قاصِمَــةٍ

وَلَم نُعِــدُّ سِــوى حــالاتِ مُنقَصِــمِ

مَهمــا دُعيــتَ إِلى الهَيجــاءِ قُمــتَ لَهــا

ترمــي بِأُســدٍ وَيَرمــي اللَهُ بِالرُجُــمِ

عَلــى لِوائِــكَ مِنهُــم كُلُّ مُنتَقِــمٍ

لِلَّهِ مُســتَقتِلٍ في اللَهِ مُعتَــزِمِ

مُسَــبِّحٍ لِلِقــاءِ اللَهِ مُضطَــرِمٍ

شَــوقاً عَلــى سابِخٍ كَالــبَرقِ مُضطَــرِمِ

لَــو صــادَفَ الدَهــرَ يَبغــي نَقلَــةً فَرَمــى

بِعَزمِــهِ في رِحــالِ الدَهــرِ لَم يَــرِمِ

بيـضٌ مَفاليـلُ مِـن فِعـلِ الحُـروبِ بِهِـم

مِـن أَسـيُفِ اللَهِ لا الهِندِيَّـةُ الخُـذُمُ

كَـم في الـتُرابِ إِذا فَتَّشـتَ عَـن رَجُـلٍ

مَـن مـاتَ بِالعَهـدِ أَو مَـن مـاتَ بِالقَسَـمِ

لَـولا مَواهِـبُ في بَعـضِ الأَنـامِ لَمـا

تَفـاوَتَ النـاسُ في الأَقـدارِ وَالقِيَـمِ

شَـريعَةٌ لَـكَ فَجَّـرتَ العُقـولَ بِهـا

عَـن زاخِـرٍ بِصُنـوفِ العِلـمِ مُلتَطِـمِ

يَلـوحُ حَـولَ سَـنا التَوحيـدِ جَوهَرُهـا

كَالحَلـيِ لِلسَـيفِ أَو كَالوَشـيِ لِلعَلَـمِ

غَـرّاءُ حامَـت عَلَيهـا أَنفُـسٌ وَنُهـىً

وَمَـن يَجِـد سَلسَـلاً مِـن حِكمَـةٍ يَحُـمِ

نـورُ السَـبيلِ يُسـاسُ العالَمـونَ بِهـا

تَكَفَّلَـت بِشَـبابِ الدَهـرِ وَالهَـرَمِ

يَجْـري الزَمــانُ وَأَحــكامُ الزَمــانِ عَلــى

حُكــمٍ لَهــا نافِــذٍ في الخَلــقِ مُرتَسِــمِ

لَمّــا اِعتَلَــت دَولَــةُ الإِســلامِ وَاِتَّسَــعَت

مَشَــت مَمالِكُــهُ في نورِهــا التَمَــمِ

وَعَلَّمَــت أُمَّــةً بِالقَفــرِ نازِلَــةً

رَعــيَ القَياصِــرِ بَعــدَ الشــاءِ وَالنَعَــمِ

كَــم شَــيَّدَ المُصلِحــونَ العامِلــونَ بِهــا

في الشَــرقِ وَالغَــربِ مُلــكاً بــاذِخَ العِظَــمِ

لِلعِلــمِ وَالعَــدلِ وَالتَمديــنِ مــا عَزَمــوا

مِــنَ الأُمــورِ وَمــا شَــدّوا مِــنَ الحُــزُمِ

سُــرعانَ مــا فَتَحــوا الدُنيــا لِمِلَّتِهِــم

وَأَنهَلــوا النــاسَ مِــن سَلســالِها الشَــبِمِ

ســاروا عَلَيهــا هُــداةَ النــاسِ فَهــيَ بِهِــم

إِلى الفَــلاحِ طَريــقٌ واضِــحُ العَظَــمِ

لا يَهـدِمُ الدَهـرُ رُكنـاً شـادَ عَدلُهُـمُ

وَحائِـطُ البَغـيَ إِن تَلمَسـهُ يَنهَـدِمِ

نالـوا السَـعادَةَ في الدارَيـنِ وَاِجتَمَعـوا

عَلـى عَميـمٍ مِـنَ الرُضـوانِ مُقتَسَـمِ

دَع عَنـكَ رومـا وَآثينـا وَمـا حَوَتـا

كُلُّ اليَواقيـتِ في بَغـدادَ وَالتُـوَمِ

وَخَـلِّ كِسـرى وَإيوانـاً يَـدِلُّ بِـهِ

هَـوىً عَلـى أَثَـرِ النـيرانِ وَالأَيُـمِ

وَاِتـرُك رَعمَسـيسَ إِنَّ المُلـكَ مَظهَـرُهُ

في نَهضَـةِ العَـدلِ لا في نَهضَـةِ الهَـرَمِ

دارُ الشَـرائِعِ رومـا كُلَّمـا ذُكِـرَت

دارُ السَـلامِ لَهـا أَلقَـت يَـدَ السَـلَمِ

مـا ضارَعَتهـا بَيانـاً عِنـدَ مُلتَـأَمٍ

وَلا حَكَتهـا قَضـاءً عِنـدَ مُختَصَـمِ

وَلا اِحتَـوَت في طِـرازٍ مِـن قَياصِرِهـا

عَلـى رَشـيدٍ وَمَأمـونٍ وَمُعتَصِـمِ

مَـنِ الَّذيـنَ إِذا سـارَت كَتائِبُهُـم

تَصَرَّفـوا بِحُـدودِ الأَرضِ وَالتُخَـمِ

وَيَجلِسـونَ إِلى عِلـمٍ وَمَعرِفَـةٍ

فَـلا يُدانَـونَ في عَقـلٍ وَلا فَهَـمِ

يُطَأطِـئُ العُلَمـاءُ الهـامَ إِن نَبَسـوا

مِـن هَيبَـةِ العِلـمِ لا مِـن هَيبَـةِ الحُكُـمِ

وَيُمطِـرونَ فَمـا بِـالأَرضِ مِـن مَحَـلٍ

وَلا بِمَـن بـاتَ فَـوقَ الأَرضِ مِـن عُـدُمِ

خَلائِـفُ اللَهِ جَلّـوا عَـن مُوازَنَـةٍ

فَـلا تَقيسَـنَّ أَمـلاكَ الـوَرى بِهِـمِ

مَـن في البَرِيَّـةِ كَالفـاروقِ مَعدَلَـةً

وَكَابـنِ عَبـدِ العَزيـزِ الخاشِـعِ الحَشِـمِ

وَكَالإِمـامِ إِذا مـا فَـضَّ مُزدَحِمـاً

بِمَدمَـعٍ في مَآقـي القَـومِ مُزدَحِـمِ

الزاخِـرُ العَـذبُ في عِلـمٍ وَفي أَدَبٍ

وَالناصِـرُ النَـدبِ في حَـربٍ وَفي سَـلَمِ

أَو كَابِـنِ عَفّـانَ وَالقُـرآنُ في يَـدِهِ

يَحنـو عَلَيـهِ كَمـا تَحنـو عَلـى الفُطُـمِ

وَيَجمَـعُ الآيَ تَرتيبـاً وَيَنظُمُهـا

عِقـداً بِجيـدِ اللَيالـي غَـيرَ مُنفَصِـمِ

جُرحـانِ في كَبِـدِ الإِسـلامِ مـا اِلتَأَمـا

جُـرحُ الشَـهيدِ وَجُـرحٌ بِالكِتـابِ دَمـي

وَمـا بَـلاءُ أَبـي بَكـرٍ بِمُتَّهَـمٍ

بَعـدَ الجَلائِـلِ في الأَفعـالِ وَالخِـدَمِ

بِالحَـزمِ وَالعَـزمِ حـاطَ الديـنَ في مِحَـنٍ

أَضَلَّـتِ الحُلـمَ مِـن كَهـلٍ وَمُحتَلِـمِ

وَحِــدنَ بِالراشِــدِ الفــاروقِ عَــن رُشــدٍ

في المَــوتِ وَهــوَ يَقــينٌ غَــيرُ مُنبَهِــمِ

يُجــادِلُ القَــومَ مُســتَلّاً مُهَنَّــدَهُ

في أَعظَــمِ الرُســلِ قَــدراً كَيــفَ لَم يَــدُمِ

لا تَعذُلــوهُ إِذا طــافَ الذُهــولُ بِــهِ

مــاتَ الحَبيــبُ فَضَــلَّ الصَــبُّ عَــن رَغَــمِ

يــا رَبِّ صَــلِّ وَسَــلِّم مــا أَرَدتَ عَلــى

نَزيــلِ عَرشِــكَ خَــيرِ الرُســلِ كُلِّهِــمِ

مُحــيَ اللَيالــي صَــلاةً لا يُقَطِّعُهــا

إِلّا بِدَمــعٍ مِــنَ الإِشــفاقِ مُنسَــجِمِ

مُسَــبِّحاً لَــكَ جُنــحَ اللَيــلِ مُحتَمِــلاً

ضُــرّاً مِــنَ السُــهدِ أَو ضُــرّاً مِــنَ الــوَرَمِ

رَضِيَّــةٌ نَفسُــهُ لا تَشــتَكي سَــأَماً

وَمــا مَــعَ الحُــبِّ إِن أَخلَصــتَ مِــن سَــأَمِ

وَصَـلِّ رَبّـي عَلـى آلٍ لَـهُ نُخَـبٍ

جَعَلـتَ فيهِـم لِـواءَ البَيـتِ وَالحَـرَمِ

بيـضُ الوُجـوهِ وَوَجـهُ الدَهـرِ ذو حَلَـكٍ

شُـمُّ الأُنـوفِ وَأَنـفُ الحادِثـاتِ حَمـى

وَأَهـدِ خَـيرَ صَـلاةٍ مِنـكَ أَربَعَـةً

في الصَحـبِ صُحبَتُهُـم مَرعِيَّـةُ الحُـرَمِ

الراكِبـينَ إِذا نـادى النَبِـيُّ بِهِـم

مـا هـالَ مِـن جَلَـلٍ وَاِشـتَدَّ مِـن عَمَـمِ

الصابِريـنَ وَنَفـسُ الأَرضِ واجِفَـةٌ

الضاحِكـينَ إِلى الأَخطـارِ وَالقُحَـمِ

يـا رَبِّ هَبَّـت شُـعوبٌ مِـن مَنِيَّتِهـا

وَاِسـتَيقَظَت أُمَـمٌ مِـن رَقـدَةِ العَـدَمِ

سَـعدٌ وَنَحـسٌ وَمُلـكٌ أَنـتَ مالِكُـهُ

تُديـلُ مِـن نِعَـمٍ فيـهِ وَمِـن نِقَـمِ

رَأى قَضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكمَتِهِ

أَكرِم بِوَجهِكَ مِن قاضٍ وَمُنتَقِمِ

فَالطُف لِأَجلِ رَسولِ العالَمينَ بِنا

وَلا تَزِد قَومَهُ خَسفاً وَلا تُسِمِ

يا رَبِّ أَحسَنتَ بَدءَ المُسلِمينَ بِهِ

فَتَمِّمِ الفَضلَ وَامنَح حُسنَ مُختَتَمِ

القصيدة الثالثة

سلوا قلبي

سَـــلو قَلــبي غَــداةَ سَــلا وَثابــا
لَعَــلَّ عَلــى الجَمــالِ لَــهُ عِتابــا
وَيُســأَلُ في الحَــوادِثِ ذو صَــوابٍ
فَهَــل تَــرَكَ الجَمــالُ لَــهُ صَوابــا
وَكُنــتُ إِذا سَــأَلتُ القَلــبَ يَومــاً
تَــوَلّى الدَمــعُ عَــن قَلــبي الجَوابــا
وَلــي بَــينَ الضُلــوعِ دَمٌ وَلَحــمٌ
هُمــا الواهــي الَّــذي ثَــكِلَ الشَــبابا
تَسَــرَّبَ في الدُمــوعِ فَقُلــتُ وَلّى
وَصَفَّــقَ في الضُلــوعِ فَقُلــتُ ثابــا

وَلَـو خُلِقَـت قُلـوبٌ مِـن حَديـدٍ
لَمـا حَمَلَـت كَمـا حَمَـلَ العَذابـا

وَأَحبـابٍ سُـقيتُ بِهِـم سُـلافاً
وَكانَ الوَصـلُ مِـن قِصَـرٍ حَبابـا

وَنادَمنـا الشَـبابَ عَلـى بِسـاطٍ
مِـنَ اللَـذاتِ مُختَلِـفٍ شَـرابا

وَكُلُّ بِسـاطِ عَيـشٍ سَـوفَ يُطـوى
وَإِن طـالَ الزَمـانُ بِـهِ وَطابـا

كَأَنَّ القَلـبَ بَعدَهُـمُ غَريـبٌ
إِذا عادَتـهُ ذِكـرى الأَهـلِ ذابـا

وَلا يُنبيـكَ عَـن خُلُـقِ اللَيالـي
كَمَـن فَقَـدَ الأَحِبَّـةَ وَالصَحابـا

أَخـا الدُنيـا أَرى دُنيـاكَ أَفعـى
تُبَـدِّلُ كُلَّ آوِنَـةٍ إِهابـا

وَأَنَّ الرُقـطَ أَيقَـظُ هاجِعـاتٍ
وَأَتـرَعُ في ظِـلالِ السِـلمِ تابـا

وَمِـن عَجَـبٍ تُشَـيِّبُ عاشِـقيها
وَتُفنيهِـم وَمـا بَرَحَـت كَعابـا

فَمَـن يَغـتَرُّ بِالدُنيـا فَإِنّـي
لَبِسـتُ بِهـا فَأَبلَيـتُ الثِيابـا

لَهـا ضَحِـكُ القِيـانِ إِلى غَـبِيٍّ
وَلـي ضَحِـكُ اللَبيـبِ إِذا تَغابـى

جَنَيـتُ بِرَوضِهـا وَرداً وَشَـوكاً
وَذُقـتُ بِكَأسِـها شُـهداً وَصابـا

فَلَـم أَرَ غَـيرَ حُكـمِ اللَهِ حُكمـاً
وَلَم أَرَ دونَ بـابِ اللَهِ بابـا

وَلا عَظَّمـتُ في الأَشـياءِ إِلّا
صَحيـحَ العِلـمِ وَالأَدَبِ اللُبابـا

وَلا كَرَّمُـت إِلّا وَجـهَ حُـرٍّ
يُقَلِّـدُ قومَـهُ المِنَـنَ الرَغابـا

وَلَم أَرَ مِثـلَ جَمـعِ المـالِ داءً
وَلا مِثـلَ البَخيـلِ بِـهِ مُصابـا

فَـلا تَقتُلـكَ شَـهوَتُهُ وَزِنهـا
كَمـا تَـزِنُ الطَعـامَ أَوِ الشَـرابا

وَخُـذ لِبَنيـكَ وَالأَيّـامِ ذُخـراً
وَأَعـطِ اللَهَ حِصَّتَـهُ اِحتِسـابا

فَلَـو طالَعـتَ أَحـداثَ اللَيالـي
وَجَـدتَ الفَقـرَ أَقرَبَهـا اِنتِيابـا

وَأَنَّ الـبِرَّ خَـيرٌ في حَيـاةٍ
وَأَبقـى بَعـدَ صاحِبِـهِ ثَوابـا

وَأَنَّ الشَـرَّ يَصـدَعُ فاعِليـهِ
وَلَم أَرَ خَـيِّراً بِالشَـرِّ آبـا

فَرِفقـاً بِالبَنـينِ إِذا اللَيالـي
عَلـى الأَعقـابِ أَوقَعَـتِ العِقابـا

وَلَم يَتَقَلَّـدوا شُـكرَ اليَتامـى
وَلا اِدَّرَعـوا الدُعـاءَ المُسـتَجابا

عَجِبـتُ لِمَعشَـرٍ صَلّـوا وَصامـوا
عَواهِـرَ خِشـيَةً وَتُقـى كِذابـا

وَتُلفيهُـمْ حِيـالَ المـالِ صُمّـاً
إِذا داعـي الـزَكاةِ بِهِـم أَهابـا

لَقَـد كَتَمـوا نَصيـبَ اللَهِ مِنـهُ
كَأَنَّ اللَهَ لَم يُحِـصِ النِصابـا

وَمَـن يَعـدِل بِحُـبِّ اللَهِ شَـيئاً
كَحُـبِّ المـالِ ضَـلَّ هَـوىً وَخابـا

أَرادَ اللَهُ بِالفُقَـراءِ بِـرّاً
وَبِالأَيتـام حُبّـاً وَارتِبابـا

فَــرُبَّ صَغـيرِ قَــومٍ عَلَّمــوهُ

سَمــا وَحَمــى المُسَــوَّمَةَ العِرابــا

وَكانَ لِقَومِــهِ نَفعــاً وَفَخــراً

وَلَــو تَرَكــوهُ كانَ أَذىً وَعابــا

فَعَلِّــم مــا اِســتَطَعتَ لَعَــلَّ جيــلاً

سَــيَأتي يُحــدِثُ العَجَــبَ العُجابــا

وَلا تُرهِــق شَــبابَ الحَــيِّ يَأســاً

فَــإِنَّ اليَــأسَ يَختَــرِمُ الشَّــبابا

يُريــدُ الخالِــقُ الــرِزقَ اِشــتِراكاً

وَإِن يَــكُ خَــصَّ أَقوامــاً وَحابــى

فَمــا حَــرَمَ المُجِــدَّ جَنــى يَدَيــهِ

وَلا نَسِــيَ الشَّــقِيَّ وَلا المُصابــا

وَلَــولا البُخــلُ لَم يَهلِــك فَريــقٌ

عَلــى الأَقــدارِ تَلقاهُــمُ غِضابــا

تَعِبتُ بِأَهلِهِ لَوماً وَقَبلي

دُعاةُ البِرِّ قَد سَئِموا الخِطابا

وَلَو أَنّي خَطَبتُ عَلى جَمادٍ

فَجَرتُ بِهِ اليَنابيعَ العِذابا

أَلَم تَرَ لِلهَواءِ جَرى فَأَفضى

إِلى الأَكواخِ وَاِختَرَقَ القِبابا

وَأَنَّ الشَمسَ في الآفاقِ تَغشى

حِمى كِسرى كَما تَغشى اليَبابا

وَأَنَّ الماءَ تُروى الأُسدُ مِنهُ

وَيَشفي مِن تَلَعلُعِها الكِلابا

وَسَوّى اللَهُ بَينَكُمُ المَنايا

وَوَسَّدَكُم مَعَ الرُسلِ التُرابا

وَأَرسَلَ عائِلاً مِنكُم يَتيماً

دَنا مِن ذي الجَلالِ فَكانَ قابا

نَـبُي الـبِّرِ بيَّنَـهُ سَـبيلاً
وَسَـنَّ خِلالَـهُ وَهَـدى الشِـعابا

تَفَـرَّقَ بَعـدَ عيسـى النـاسُ فيـهِ
فَلَمّـا جـاءَ كانَ لَهُـم مَتابـا

وَشـافي النَفـسِ مِـن نَزَعـاتِ شَـرٍّ
كَشـافٍ مِـن طَبائِعِهـا الذِئابـا

وَكانَ بَيانُـهُ لِلهَـدي سُـبلاً
وَكانَـت خَيلُـهُ لِلحَـقِّ غابـا

وَعَلَّمَنـا بِنـاءَ المَجـدِ حَتّـى
أَخَذنـا إِمـرَةَ الأَرضِ اِغتِصابـا

وَمـا نَيـلُ المَطالِـبِ بِالتَمَـنّي
وَلَكِـن تُؤخَـذُ الدُنيـا غِلابـا

وَمـا اِسـتَعصى عَلـى قَـومٍ مَنـالٌ
إِذا الإِقـدامُ كانَ لَهُـم رِكابـا

شوقي للرسول صلى الله عليه وسلم

تَجَلّى مَولِدُ الهادي وَعَمَّت
بَشائِرُهُ البَوادي وَالقِصابا

وَأَسدَت لِلبَرِيَّةِ بِنتُ وَهبٍ
يَداً بَيضاءَ طَوَّقَتِ الرِقابا

لَقَد وَضَعَتهُ وَهّاجاً مُنيراً
كَما تَلِدُ السَماواتُ الشِهابا

فَقامَ عَلى سَماءِ البَيتِ نوراً
يُضيءُ جِبالَ مَكَّةَ وَالنِقابا

وَضاعَت يَثرِبُ الفَيحاءُ مِسكاً
وَفاحَ القاعُ أَرجاءً وَطابا

أَبا الزَهراءِ قَد جاوَزتُ قَدري
بِمَدحِكَ بَيدَ أَنَّ لِيَ اِنتِسابا

فَما عَرَفَ البَلاغَةَ ذو بَيانٍ
إِذا لَم يَتَّخِذكَ لَهُ كِتابا

مَدَحـــتُ المالِكـــينَ فَـــزِدتُ قَـــدراً
فَحـــينَ مَدَحتُـــكَ اِقتَـــدتُ السَـــحابا

سَـــأَلتُ اللَهَ فـي أَبنـــاءِ ديـــني
فَـــإِن تَكُـــنِ الوَســـيلَةَ لـــي أَجابـــا

وَمـــا لِلمُســـلِمينَ سِـــواكَ حِصـــنٌ
إِذا مـــا الضَـــرُّ مَسَّـــهُمُ وَنابـــا

كَأَنَّ النَحـــسَ حـــينَ جَـــرى عَلَيهِـــم
أَطـــارَ بِـــكُلِّ مَملَكَـــةٍ غُرابـــا

وَلَـــو حَفَظـــوا سَـــبيلَكَ كان نـــوراً
وَكانَ مِـــنَ النُحـــوسِ لَهُـــم حِجابـــا

بَنَيـــتَ لَهُـــم مِـــنَ الأَخـــلاقِ رُكنـــاً
فَخانـــوا الرُكـــنَ فَانهَـــدَمَ اِضطِرابـــا

وَكانَ جَنابُهُـــم فيهـــا مَهيبـــاً
وَلَلأَخـــلاقِ أَجـــدَرُ أَن تُهابـــا

فَلَولاهـا لَساوى اللَيثُ ذِئباً
وَساوى الصارِمُ الماضي قِرابا

فَإِن قُرِنَت مَكارِمُها بِعِلمٍ
تَذَلَّلَتِ العُلا بِهِما صِعابا

وَفي هَذا الزَمانِ مَسيحُ عِلمٍ
يَرُدُّ عَلى بَني الأُمَمِ الشَبابا



جدول المحتويات